ازيد من خمسين الرابع ان لا يكون وحشيا غير مالوف نحو الانسان
للخز والحميل للسيف والغدوكس للاسد فهذه الفاظ غريبة
يحمل الطبع ولا يطاع على معناها الا بعد بحث في كتب اللغة الخامس
ان لا يكون مبتذلا وذلك ان يخرج اللفظ عن اصل وضعه ويستعمل
في شيء مستقيم وذلك كلفظة العلق اصله في اللغة الشيء النفيس
الا ان العامة في بعض الامصار تطلقه على ما ليس كذلك فلو
استعمله العربي الاصلي لم يقبح كقوله

ابيت اللعن انا سكاب علق ... نفيس لا يباع ولا يعار

وسكاب اسم فرسه السادس ان لا يكون مشتركا بين معنيين
احدهما مكروه كقولك لقيت فلانا فعزرته فانه يحتمل
الاكرام والاهانة فلو كان في الكلام قرينة تدل على المعنى
الحسن لكان اللفظ فصيحا كقوله تع فاما الذين امنوا به وعزروه
ونصروه فلفظ نصروه يعين فيه المعنى الحسن ومنه قوله عليه
الصلاة والسلام لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين فلفظ الجحر يطلق
لغة على ما اوى الحية وغيرها من البهائم والحيوانات ويطلق
على احد الخرجين فتميم واعلم ان اللفظ يكون حسنا في نفسه
فيعد قبيحا بحسب محله من الكلام وموقعه منه فمن ذلك لفظة
لى اذا تاملتها في قول المتنبي ... فلا تقولن شيء ليت ذلك لي
تجدها غير حسنة فاذا تاملتها في قوله تع ان هذا اخي له تسع
وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة تجدها حسنة وما ذاك

الا

الا ان لفظة لي في قول المتنبي منطرفة غير قارة ولي في قوله
الله تع جاذا قارة في مكانها غير منطرفة الا ترى كيف
جاءت مقدمة على المبتدا ومن ذلك لفظة البطن في قوله
تع اني نذرت لك ما في بطني محررا وفي قوله تع ما جعل الله
لرجل من قلبين في جوفه والذوق السليم يمنع من وضع
احدهما موضع الاخر لان اية البطن وقع فيها الاخبار عن
الجنين وهو خفي فناسب ان يذكر معه لفظ البطن الموذن
بالخفا لان بطن صد ظهر واية الجوف وقع الاخبار فيها عن
القلب الذي هو الشكل الصنوبري المقتضى ان يكون في
وعاء مجوف فناسب ان يذكر معه لفظ الجوف الموذن بالتجويف
تقدير المراد وتاكيدا له ومن ذلك لفظ المرض فانه يحسن في
حال المفرد ولا يحسن في حال الجمع فلذلك لم يات في الكتاب
العزيز المراد مفردا ولذلك لما اراد الله تع فيه معنى الجمع اتى بلفظ
يعطي ذلك ولم يات بلفظ الجمع فقال تع ومن المرض مثلهن
بخلاف لفظ السماء فانه حسن افراده وجمعا ومن ذلك
لفظ اللب فانه يحسن جمعا قال تع واتقون يا اولي الالباب
ولا يحسن مفردا الا مضافا او مضافا اليه نحو لب الرجل وذي
اللب الى غير ذلك من الالفاظ التي تشعر بحسنها وقبحها ذو الطبع
السليم والذوق المستقيم واما الفصاحة في التركيب فهو
ان يسلم من خمسة اشياء الاول سلامة مفرداته من الستة اشياء
المتقدمة الذكر في المفرد لان المركب حكم ما تركب منه الثاني ان يسلم

Copyright Beijing Normal University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)